ملحق

بعد الانتهاء من طبع كتاب حسر اللثام عن نكبات الشام وتوزيع قسم منهُ ارسل الينا فاضل من الذين لهم المام تام بحوادثهِ الملاحظات الآتية لاضافتها اليهِ عند اعادة طبعهِ ولما كان القصد بيان تاريخ صحيح لحوادثهِ اصدرنا هذه الملاحظات في ملحق واضفناهُ على النسخ الباقية منهُ

قد اطلعت على المؤلف المسمى بحسر اللثام عن نكبات الشام فظهر لي منهُ ان حضرة المؤلف اختصر في بعض الاماكن ووقع بعض اغلاط في كتابهِ والامل ان يصلحها في الطبعة الثانية وبما اني من المطلعين على احوال لبنان وقد اخذت اخبار حوادثهِ في سنة ١٨٤١ عن مصادر موثوق بها واما حوادثهُ في سنة ١٨٦٠ فقد عرفتها بنفسي وحضرت اكثر حروبها واخذت ما لم اشاهدهُ بنفسي عن اهلهِ العارفين الموثوق بهم وكنت من جملة الاشخاص المختارين لمقابلة فؤاد باشا ومعتمدي الدول العظام وشكوى حالنا اليهم والمطالبة بحقوق المسيحيين وقصاص المجرمين منية الحصول على ذلك بواسطتهم وكان لا يمضي وقتئذٍ ليلٌ وعلى رفقائي يوم في بيروت لا نقابل فيهِ فؤاد باشا او احد معتمدي الدول وعليهِ اتيت بهذه العجالة تتميمًا للفائدة

ان القدس الشريف ليس بولاية كما جاء في صفحة ١٩ وانما هو متصرفيّة كان من ملحقات ولاية سوريّا ثم فصل عنها وبقي متصرفيّة على حاله مربوطة مخابراتهُ بالباب العالي رأساً

نابلس هي متصرفيّة ايضاً كانت تابعة لولاية سوريّا ولما تشكلت ولاية بيروت مؤخراً الحقت بها ولم تتبع متصرفيّة القدس ابداً كما جاء في صفحة ٢٠ اما طبريا وصفد والناصرة فهي ثلاث قائمقاميات من ملحقات متصرفيّة عكا الملحقة بولاية بيروت وكانت تابعة من عهد بعيد لعكا حين كانت ولاية ولم تنفصل عنها قط لقربها اليها

ان الامير بشير عمر الشهابي ولد نصرانيّاً اما الذي تنصّر فوالدهُ الامير عمر الاّ انهُ كان يتظاهر بالاسلاميّة وبقي متظاهراً بها حتى فتح المرحوم محمد علي باشا سوريّا (انظر صفحة ٦٦)

ان الدول الّتي ارسلت عمائرها لاستخلاص سوريّا من الدولة المصريّة وارجاعها لدولة تركيا هي انكلترا وروسيا والنمسا (صفحة ٨٠)

ان دير القمر كانت في مدة الامراء المعنيين والشهابيين هي المدينة الوحيدة بلبنان ولوجودها مركزاً لحكومتهِ قد تقدمت كثيراً بالعلوم والصنائع والمنسوجات والتجارة وقد نبغ منها كثيرون ونالوا شهرة لم ينلها غيرهم بلبنان مثل المرحومين جرجس باز وعبد الاحد باز وميخائيل مشاقة واقاربهُ وعمون بك يوسف وبشاره افندي نحول وخطار افندي ثابت وكثيرين سواهم لو ذكرناهم فرداً

فرداً لطال بنا الشرح وهي حتى الآن مركز حكومة لبنان ومع تفوق اهاليها ايدي سبا بعد سنة الستين وخسرانها بحارتها واكثر صنائعها لم تزل المدينة الاولى بلبنان وهاك اصل مبداها

كانت دير القمر غاباً عاصياً مأهولاً بالنمور والذئاب فصدف ان احد الامراء المعنيين حكام جنوبي لبنان بينما كان — يصطاد في الغاب (الحرش) المذكور عثر على نبع ماء زلال خارج من صخر محجوب عن الابصار بكثافة الاشجار ومضاعف النبت العميم فاخبر بذلك كبيرهم الامير فخر الدين وكانت بعلبك مركز حكومتهم خالية من الماء الجاري وبها آبار يستقون منها فقابل الامير فخر الدين هذا النبأ بالسرور وشرع في بناء دير القمر واستجلاب الاهالي من دروز ونصارى وملكهم بها الاراضي مجاناً عادة كل من احدث بلدة او مدينة ترغيباً للاهالي على ترك محلات سكناهم وتوطن المحل المحدث فحضر لهذا السبب بعض النصارى من بلاد جبيل وغيرها لسكن دير القمر وما كان يترك شمالي لبنان من النصارى ويأتي جنوبيهُ الاَّ من كان شجاعاً لايهاب الموت فاتخذهم آل معن من رجال حربهم وقبل ان ينهي الامير فخر الدين عمار دير القمر اتاهُ خبر من اُختهِ زوجة حاكم عكار تشكو اليهِ زوجها الذي اهانها وشتمهُ لافتخارها بهِ ومن جملة الشتيمة قولهُ بن تفتخرين باخيكِ الذي ان وقعت البيضة من استهِ الى الارض لا تكسر وكان أمير عكار شجاعاً كبير الجثة فاخذت من فخر الدين الحدَّة كل مأخذ وجمع رجالهُ وكتب الى امير عكار كتاباً من جملة ما يقول فيهِ · حقيق انَّا صغار صغار

لكن في عيون العدا كبار انتم خشب حور نحن للخشب منشار وحق طيبا وزمزم والنبي المختار ما بعمر الدير الا من حجر عكار فتجهز للحرب انا موافوك اليها . ثم توجه اليه بعساكره فالتقاه امير عكار عند آخر بلاده ولما تقابل الجيشان انتشبت بينهما نار القتال وبعد حرب حامية استقامت ساعات دارت الدائرة على الامير فخر الدين فتقهقر برجاله وكان في الساقة رجل نصراني اسمه عزام الخوري اصله من مشمش في بلاد جبيل من عائلة خوري فيها وكان من مقدمي رجال فخر الدين فوصل برجوعه الى عقبة قد حصنتها الطبيعة فالتجأ اليها مع ستة من رجاله واتخذوها لهم حمى واصلوا عساكر عكار منها نارا حامية واوقفتهم عن لحاق عساكر فخر الدين الذي لما عرف بفعل عزام وانفاره (وهؤلاء قد اشتهروا بسبعة فخر الدين) رجع بعساكره وهجم على رجال عكار وبعد حرب حمي وطيسه قتل امير عكار وكسر رجاله وهدم منازله ونقل حجارها الى دير القمر ووضعها في سرايات بيت معن وهذه الحجار صفراء وحمراء لا يوجد مثلها في جبل لبنان وهي باقية حتى الآن ولم ينس الامير بعد رجوعه عزام الخوري بل استحضره لديه واوسعه شكرا وانعم عليه باملاك في دير القمر والمرقوب وسماه عزام ثابت وبنى له بابا لداره ووضع في اعلاه مثال سبعين من حجر وامر بأن ينشر العلم المعني كل يوم اربعاء من كل سبة على بابه وانعم ايضا على جماعته الستة وهكذا كانت نصارى دير القمر رجال حرب لدى الامراء المعنيين والشهابيين والمشايخ النكديين ولهم اعمال كثيرة نظير هذه واعظم

منهما اجتزأت بهذه للاختصار وكانوا دائما اكثر من الدروز في دير القمر ولم يكونوا قط اجراء عند احد

قال ما معناهُ ان الموارنة وبطاركتهم كانوا يجوزون قتل المراطقة ومن كان على غير مذهبهم ويهدمون مدارس البروتستانت ويغتصبون كنائس الروم الارثوذكس وان بطرك الموارنة مات وعقبهُ آخر لم يعرف عاقبة التهور مثل الذي سبقهُ الى آخر ما ذكر بهذا الباب وان النصارى من غير الموارنة اتحدوا مع الدروز بحروبهم لرفع ظلم الموارنة عنهم (كل هذا خطأ) والامل اصلاحهُ في الطبعة الثانية

واما ما نسبهُ للسعيد الذكر البطرك بولس مسعد فلم يكن له شبه حقيقة لانهُ كان على غير هذا المبدإ وكان يأنف من الحروب وطالما نصح المتداخلين فيها بالانكفاف عنها وكان رحمهُ الله اكثر الناس مودة ومحبة لطائفة الروم وهذا مشهور والظاهر ان حضرة المؤلف اراد ان يقول المطران طوبيًا فقال البطرك غلطًا سامحهُ الله نعم ان المرحوم المطران طوبيًا كان لهُ يد بحروب سنة ٦٠ وكان ينشط النصرانيَّة وهذا لما قطع الامل من اصلاح الحال وتيقن ان لا مندوحة من وقوع الحادثة ولما رأى ان مخابراتهُ مع مسيو بنتفوليو قنصل جنرال فرنسا لوقاية دماء النصرانيَّة من الهدر لم تجدِ نفعًا (انظر صفحة ١٣٠)

ومن جهة ما ذكرهُ المؤلف عن طرد مشايخ آل خازن من كسروان فلو علم كيف كانت تصرفات بعضهم مع الاهالي لما عد ذلك

من جملة المظالم فقد كان هذا البعض مسلطاً على المال والعرض والدم ومتى ثارت الثائرة ذهب البريء ضحيّة المجرم وان شبت النار نفعت اليابس والاخضر

بيان حوادث سنة ١٨٤١ واسبابها

كان امراء ومشايخ الدروز في جنوبي لبنان هم اصحاب الاقطاع فكان امراء آل ارسلان يحكمون الغرب الاسفل ومركز حكومتهم الشويفات وآل تلحوق الغرب الاعلى ومركز حكومتهم بيصور وآل عبد الملك الجرد والمركز بتاتر وآل نكد المناصب والشحار والمركز دير القمر وآل جنبلاط الشوفين والاقاليم اقليم جزين والخرنوب والتفاح وجبل الريحان والمركز المختارة وآل عماد المرقوب الاسفل والمركز كفر نبرخ ثم نقلهُ خطار بك العماد الى بريح وآل عيد المرقوب الاعلى والمركز عين زحلتا ثم نقلهُ الشيخ حمود عيد الى اغميد وكان يحكم مشايخ آل خوري جرد النصارى والمركز رشميّا ونقلهُ غندور بك السعد الى عين تراز وكان المشايخ المذكورون يحكمون الدروز والنصارى تحت امرة الحكام من المعنيين والشهابيين بدون التفات الى المذاهب وكان الدروز والنصارى يطيعون مشايخهم طاعة عمياء بدون التفات الى المذاهب ايضاً وكان اذا حدث اقل حادث بين الدروز تنقسم النصرانيّة على بعضها وكل فريق منها يتحد مع حزبهِ ويحارب الآخر وكان المشايخ يقاصون المعتدي من اي طائفة كان بلا فرق والبرهان على ذلك ان

رجلاً درزيًا من كفر حيم (بلدة تبعد ثلاثة ارباع الساعة عن دير القمر) واولادهُ الاربعة اشتركوا بقتل رجل مسيحي من دير القمر فتوجه الشيخ كليب نكد بنفسهِ مع عشرين من رجالهِ الى كفر حيم فهرب المجرمون فتبعهم الى محل خارج كفر حيم يسمى بيدر الرمل واذ لم يتمكن من القبض عليهم وخوفاً من عدم وقوعهم بيدهِ امر رجالهُ باطلاق الرصاص عليهم فقتل الخمسة ودام الامر على هذه الحالة حتى قدمت العساكر المصريَّة تحت قيادة البطل الشهير ابراهيم باشا ابن محمد علي باشا حاكم مصر وفتحت سوريًا ففر من مشايخ الدروز من فر ملتجئاً لعساكر الدولة العليَّة ومن لم يفر ارسل لمصر كسعيد بك جنبلاط وملحم بك العماد وملحم بك حماده ومكثوا جميعهم خارج لبنان حتى اتت عساكر انكلتره وروسيا والنمسا والدولة العليَّة سنة الاربعين بعد الثمانمائة والالف واخذت سوريًا من حكومة مصر وارجعتها للدولة العليَّة وارسلت الامير بشير عمر الشهابي وعائلتهُ الى مالطه واقامت حاكماً للبنان خلفاً لهُ الامير بشير قاسم واما الامير الذي كان من خاصتهِ وبعيتهِ فهو الامير محمود سلمان الشهابي من امراء وادي شحرور وليس من احفاد الامير بشير عمر فخيدهُ الامير محمود ابن الامير خليل توجه بعيتهِ الى مالطه ومن ثم ارجعت مشايخ الدروز الى اقطاعها فرأوا من النصارى غير ما كانوا يعهدونهُ من الطاعة لهم واشتموا منهم رائحة التمرد فمدوا ذلك مروقاً عن الطاعة وقد زاد الطنبور نغمة سفاه الامير بشير واحتقاره لهم وذلك ما لم يعتادوهُ من اسلافهِ فاخذت

الامور تتعاظم بمداخلة اهالي دير القمر في شؤون مشايخ الدروز باقطاعهم ومساعدتهم للنصارى المختلطة من جميع الطوائف النصرانيَّة بدون استثناء ولم تزل الامور تتعاظم حتى اوائل تموز (يوليو) من سنة ١٨٤٠ المذكورة وفي هذا الحين توجه يوسف بن صالح افرام البستاني من دير القمر الى بعقلين (بلدة تبعد نصف ساعة عن دير القمر من مقاطعة الشوف السويجاني من مقاطعات سعيد بك جنبلاط ولا علاقة بها لآل نكد) فاصطاد حجلاً (انظر وجه ٨٠) بقرب مطعمة مصنوعة لصيد الحجال وهي لآل حماده من بعقلين وليس لآل نكد فحضر بعض الجهال وضربوهُ ووصل الخبر الى دير القمر بان الدروز قتلوهُ في بعقلين فتوجه بعض اهاليها مدججين بالسلاح للتحقق من الامر فالتقاهم جمهور غفير من دروز بعقلين خارجها فانتشب بينهم الحرب واتت نجدات للمتحاربين من الفريقين وبعد مقاتلة شديدة كسرت الدروز ودخل اهالي دير القمر بعقلين منتصرين فقابلتهم النساء باول البلدة مستجيرات فارتد اهالي دير القمر راجعين الى بلدهم ومن ذلك الحين اخذ روَساء الدروز في المخابرة مع بعضهم لوضع حد لهذه الاعمال وذل النصرانيَّة وارجاعها لما كانت عليهِ سابقاً من الانقياد والطاعة لهم ورأوا ان هذا لا يتم لهم الاَّ بعد قتل الامير بشير قاسم وبعض ذوات من دير القمر الذين يتداخلون باعمالهم ويجرئون النصارى على مخالفتهم فتقرر ذلك بينهم واخذوا بمخابرة الامير بشير لعمل جمعيَّة في عين السوق وهذه يحيط بها سهل واسع (بالنسبة لسهول

الجبل) من اراضي السمقانيّة ٱلّتي تبعد عن دير القمر ثلاثة ارباع الساعة يجتمعون اليها وجهاء الدروز والنصارى لاجراء المصالحة بينهم وكان مشايخ الدروز قد طلبوا من مشايخ آل نكد ان يكون الاجتماع في خلوات دير القمر فلم يقبلوا خشية وقوع حادث من اهالي دير القمر وبالاخص لانهم ما كانوا يرغبون سوى قتل الامير بشير وبعض ذوات دير القمر الذين كانوا حجر عثرة في طريقهم وقد تعين الاجتماع صباح يوم الاربعاء في ١٤ ايلول (سبتمبر) سنة ١٨٤١ وفي اليوم المعين اجتمع الدروز في عين السوق واستعد الامير بشير والمشايخ النكديّة ووجوه دير القمر المدعوين لموافاتهم وبعد ان ركبوا خيولهم حضر اليهم مخبر واخبرهم بسر المسألة فلم يصدقوا الخبر ولبثوا مصرين على التوجه فاتى جمهور من الشبان وانزلوهم قسرًا عن خيولهم فلما رأى النكديّة ان قد كشف الستر عن الحقيقة ولم تسمح لهم كبريائهم بالبقاء على الحالة ٱلّتي كانوا يعدونها تعيسة بالنسبة لماضيهم جازفوا بما كانوا يدعونهُ حقوقًا لهم مكرسة واسرعوا باخبار روَساء الدروز المجتمعين في عين السوق واستدعوهم الى دير القمر لقصاص الامير واهاليها وفي هذه الفترة اجتمع عموم وجوه دير القمر في انطوش كنيسة سيدة التلة ليروا فيما يجب عمله لدفع طوارىء الاحوال الجارية وبعد مناقشات طال امرها قال انطون ثابت المشهور بابي دهام ان اجتماع مشايخ الدروز ومعهم جماهير من رجالهم في عين السوق يخشى منهُ سوء العاقبة فاحسن شيء الآن هو استعداد النصارى على اسلحتها وننظر من بعد فيما

يجب عملهُ وان بقينا على ما نحن عليهِ من المحاورات اخذنا على غفلة فلم يقبل رايهُ فخرج من بينهم غاضباً وتوجه الى خارج دير القمر من الشرق الى محل يكشف ظهور السمقانيَّة فنظر الدروز قادمين الى دير القمر افواجاً افواجاً من جميع الجهات المكشوفة لهُ فرجع ركضاً وهو بسن يقارب التسعين سنة وبوصولهِ الى راس ساحة الميدان محل اشغال الاهالي صاح باعلى صوتهِ الجهوري سلاحكم يا اهالي دير القمر ذبحتم فقفلت المغالق واسرع الاهالي الى السلاح فلما رأى نصيف بك والشيخ حمود نكد هذا العمل اسرعا برجالها من دروز الشحار والمناصب الى محل يسمى ساحة النكديَّة تجاه ساحة الشالوط المنسوبة لمياه شرب دير القمر المسماة شالوط لمنع اهالي حارة الدلفاني غربي دير القمر من الوصول الى السلاح وبينما كان بطرس عقل احد النصارى مسرعاً لاخذ سلاحهِ اعترضهُ درزي لمنعهِ من الوصول اليهِ فاخذ منهُ بارودتهُ واطلقها عليهِ فقتلهُ وهذه الفعلة وقفت الدروز عن اتمام ما ينوون ومكنت الاكثرين من العبور لاخذ السلاح فوصلوا اليهِ وباشروا نقل حريمهم واولادهم الى حارة الخندق حيث يسهل الدفاع لاجتماع بيوتها وضيق دائرتها فاجتمع الاهالي من المسيحيين في حارة الخندق وسراي الحكومة وحارة بطرس الجاويش بعد ان قتل منهم نحو اربعين قتيلاً ثم وصل الدروز القادمون من الخارج وبرفقتهم بعض النصارى المختلطة من جميع الطوائف الذين كانوا حضروا معهم للاجتماع في عين السوق واذ ذاك دارت رحى الحرب بين الفريقين وكان عند

ما يهجم الدروز من جهة ما بقصد الدخول الى الحارة المذكورة يخرج اليهم الموجودون من النصارى في تلك الناحية حامية لها كالاسود الكاسرة فيرجعونهم مدحورين خاسرين ويرجعون الى تحصيناتهم خوفًا من هجوم فرقة اخرى تستولي عليها وفي الليلة الاولى نهب الدروز وحرقوا جميع المحلات التي اخلتها النصارى ولم يبقَ من حوانيت البلد ومغالقها سوى قسم صغير لا يذكر من سوق الميدان المحل المكشوف للاستحكامات ولبثت الحرب دائرة على هذا المنوال بين الفريقين خمسة ايام بلياليها والنساء يأخذن المأكولات والمشروبات والبارود والرصاص الى المتاريس لرجالهنّ واخوانهنّ واولادهنّ وبلغت قتلى الدروز في الايام المذكورة نيف وخمسمائة قتيل منها خمسة عشر من المشايخ منهم اربعة من العاديين (وجه ٨٢) (الذين قتلوا في دير القمر لا في بعقلين كما جاء في الكتاب واكثر من ضعف هذا العدد جرحى وقتل من المسيحيين نحو مائة وخمسين منهم الذين قتلوا قبل الحرب وجرح نحو ثلاثمائة وبعد هذا توقف الدروز عن المهاجمة واكتفوا بحصر اخصامهم وامتنعت النصارى عن الخروج من البلد لضعف الحامية بعد ان قتل من قتل وجرح من جرح ودام الحصار نحو تسعة عشر يومًا اي لغاية اليوم الرابع والعشرين من بداية الحرب والمخابرة بالتسليم دائرة لا تتقرر على وجه حتى لم يعد عند المحاصرين ما يأكلون ونفذت مهماتهم الحربيّة ببعض مناوشات كانت تحصل حينًا بعد حين فقبل النصارى بالتسليم لمشائخهم على ان يكونوا امينين على مالهم وحياتهم (ولم يذكر

العرض لعدم الخوف عليه من جهة الدروز لان حفظهُ من قواعد الدين عندهم (وجه ٨٤) وعلى ان يكونوا خاضعين مطيعين لاوامر ناصيف بك والشيخ حمود نكد ومن يخلفهما كسابق امرهم قبل دخول العساكر المصرية سوريًا ولما تقرر الحال على هذا سلموا اسلحتهم للشيخين المذكورين اللذان ذبحا بعد ذلك اربعة عشر رجلاً وحبسا كثيرين من ذوي الثروة لاستنزاف ثروتهم ولم يحصل حريق ولا نهب بعد التسليم انما ذلك كان باول الحرب كما سبق ذكرهُ ولم يتعرض احد الدروز للحريم كليًا وهذه من جملة عوائدهم الحميدة والمناوشات التي حصلت بين النصارى والدروز خارج الدير كانت لا تستحق الذكر وكانت قبل التسليم بقصد رفع الحصار عن دير القمر والوصول اليها فلم ينجحوا ولم تأتِ محاولاتهم بفائدة وعند ما انتهى الدروز من دير القمر قرروا التوجه لمحاربة زحلة (وجه ٩٥) وقد كان اهلها احتاطوا بمعاهدة الامراء الحرافشة على مساعدتهم لرد غارة الدروز عنهم ووعدوهم بان تكون زحلة حمى لهم عند الحاجة وقد تم هذا الامر بواسطة البحمدوني المشهور بالشجاعة والاقدام وكان اذ ذاك كاخيه الامير سلمان الحرفوش فاتى اليها الامير سلمان وبعض بني عمه مرفوقًا بخيله ورجله من البعلبكيَّة الشجعان فكسر اهالي زحلة بمساعدتهم الدروز شر كسرة ولو لم يخشَ اهالي زحلة من ان تكون كسرة الدروز خدعة لم لنالوا منهم اكثر مما يظن وقد رجع الدروز لمحلاتهم والخوف ملء قلوبهم وبالحقيقة ان للحرافشة الفضل ليس على زحلة فقط بل على كافة النصرانيَّة في جنوبي لبنان لانهُ لولا

انكسار الدروز في زحلة لكانوا أذلوا النصرانيّة لدرجة متناهية بعد فوزهم السابق عَلَى اهالي دير القمر

حوادث سنة ١٨٦٠ واسبابها

ان وامق باشا والي بيروت سابقاً ومن خلفهُ من الولاة طلبوا بالتتابع من المرحوم الامير أمين ارسلان قائمقام جنوبي لبنان ان يثير الدروز على النصارى فيفوز عليهم بمساعدة العساكر الشاهانيّة ويمحي آثارهم وان هذه خدمة تذكر فتشكر ينال عليها جزيل المكافأة وكان الشيخ حسين تلحوق وبعض الذوات من الاسلام في بيروت يحثونهُ على القبول وهو رحمهُ الله يعير جميع اقوالهم اذناً صمّاء فبعد موته تعين ابنهُ الامير مُحَمَّد قائمقاماً لجنوبي لبنان خلفاً له فاغراه خورشيد باشا والي بيروت وقتئذٍ على القيام بذلك العمل وشوقهُ اليهِ الشيخ حسين تلحوق وبعض ذوات الاسلام في بيروت فلبى الدعوة وبث روح الشر في رؤوس اصحاب الاقطاع من مشايخ الدروز وكان اكثرهم ميالين لهذا الامر فعقب ذلك حادثة بيت مري وتلتها حوادث سنة الستين المشهورة فابتدأت بحصول بعض مغايرات من سلب وقطع طرقات ثم قتل ثلاث اشخاص من طائفة الدروز في البوشريّة فقتل الدروز في عينياب وهبه ابا شمهون من ضابطيّة دير القمر اذا كان عائدًا اليها مع فرقة من عساكر الدولة العليّة فانقطعت المواصلات ولم يمضِ وقت حتى احتاج اهالي

دير القمر الى القوت فأرسل لهم كمية من الحنطة من بيروت بواسطة قناصل الدول وبقي هذا الحال على ما هو عليه من سلب ابناء السابلة والمغايرات حتى حضر نحو خمسمائة رجل من كسروان الى قرية بعبدا وهم من اصل سبعة او ثمانية آلاف رجل كانت اجتمعت لمساعدة النصرانية فلم يتعدّ منها نهر الكلب حدود كسروان سوى هذا العدد وكان حضورهم بمساعي المطران طوبيًا الذي قطع الامل من اصلاح الحال وعند وصولهم الى بعبدا خرجت العساكر من قشلة بيروت الى الحازمية وطلب خورشيد باشا والي بيروت من سيادته ارجاع من حضر وتعهد بكف الدروز ومنع وقوع ادنى حادث منهم فارسل سيادته بعض ذوات من الطائفة المارونية منهم منصور افندي التيّان وبشارة افندي فرعون الى بعبدا بكتاب منهُ الى الامير قيس ملحم شهاب يطلب فيهِ منهُ صرف رجال كسروان ومن كان موجودًا في بعبدا من اهالي دير القمر والمرقوب وارسالهم لكرسيهِ في بيت مري فصرفوا اليها وبعد مضي ثلاث ساعات من انصرافهم نزل دروز الغرب الاعلى مع آل تلحوق الى وادي شحرور فحرقوها وقتلوا من قدروا على لحاقه من اهلها ومنها اتوا بطشيه الّتي جميع اهاليها من طائفة الروم الارثوذكس (المتحدين مع الدروز على زعم المؤلف) فاصابها ما اصاب وادي شحرور ومنها تقدموا الى بعبدا وبعد مقاومة ضعيفة هرب من كان باقيًا من اهاليها اذ كان العدد الاكبر منهم واكثر الحريم قد توجهوا الى بيروت قبل وصول الدروز فتبعهم الباقون اليها وفي

اليوم نفسه قتل الامير بشير قاسم في جنائن الحدث وهو الذي كان حاكم لبنان سنة ١٧٤١ وهذا كان توجه من بيروت الى الاستانة ومكث فيها بضع سنين ثم عاد منها الى مزرعة تخصهُ اسمها سبنيه تبعد خمس دقائق عن بعبدا بعد ان تعين لهُ وللامير محمود سلمان الذي كان بمعيته معاش يصرف لهما مدة حياتهما من الدولة العثمانيَّة وبقي في مزرعته وقد فقد بصره في آخر عمره حتى قتل كما سبق وفي اليوم الثاني من حادثة بعبدا هجم بعض الكسروانيين الذين توجهوا الى بيت مري على قرية تدعى العبيديَّة من قرى المتن وبعد حرب ساعات نكسوا مدحورين وقد فاز الشنتيري وبعض اهالي المتن بحرق فرنابل بينما كان اهلها بحرب ظهر البيدر الذي سياتي ذكرهُ ومن ثم انكسرت نصارى المتن في برمانا وكانت تحت قيادة الامير بشير عساف وكسرت اهالي العربانيَّة مع خمسين رجلاً من دير القمر والعرقوب كانوا نجدوها بعد حرب يذكر وبعد ما اجتمع عليهم اضعاف ضعفهم وحرقت العربانيَّة وفر الامير مراد اللمعي من السفيلة حالما رجع عنده الامير بشير عساف مكسورًا من برمانا من دون حرب بالكليَّة وحرقت شرذمة من الدروز جملة قرى من المتن في نفس ذلك اليوم كالسفيلة وبعبدات وبحنس ودير ماري موسى وغيرها

حروب زحلة سنة ١٨٦٠

ان حوادث زحلة وحرقها سبقت حادثة دير القمر لا ان حادثة دير القمر سبقت حوادث زحلة كما ورد في الكتاب وهاك بيان الحقيقة . خرج جمهور من زحلة من الالف وخمسمائة الى الفين منهم نحو سبعمائة رجل من اهالي العرقوب الاشداء الذين تركوا محلاتهم والتجأوا اليها خوفاً من ان يغدر بهم الدروز وهم قاصدون كبس جماح الدروز وتوقيفهم عن الفتك بالنصرانيَّة فبوصولهم لظهر البيدر قرب عندارة التقاهم علي بك ابن خطار بك العماد الذي كان في عندارة مع جمهور غفير من الدروز يفوق عدد الزحالنة واستعرت نار الحرب بين الفريقين وبعد عراك شديد جرح علي بك جرحاً بليغاً مات منهُ بعد قليل من الزمن وكسر الدروز وقبل وصولهم لعندارة التقوا بخطار بك العماد المشهور بالشجاعة والاقدام يرئس نحو خمسمائة من رجاله الاشداء فسأل عن سبب رجوعهم فاخبروه بجرح ابنهِ وانكسارهم فامر باخذه الى بريح وامر الدروز بالرجوع الى الحرب فتأخروا عن الاجابة فقتل واحداً منهم وقص لحية آخر وجز شارب آخر فاطاعوا امره وهجم بجميع الدروز على المتنصرين ولم يطل الوقت حتى فاز الدروز وكسروا النصارى لان خوفهم من خطار بك كان اكثر كثيراً من خوفهم من النصارى وكانت كسرة اهالي زحلة والعراقبة بترتيب لان كثيراً من الزحالنة والعراقبة كانوا في الساقة يحامون جهدهم عن المكسورين ويناوشون

الدروز القتال الى ان فصلوا غروب الشمس عند خان مراد فرجع الدروز وظلت النصارى في هزيمتها الى ان بلغت زحلة ثم توجهت مع العرقبة ونحو خمسين نفرًا من دير القمر كانوا حضروا الى زحلة بعد شروق البيدر قاصدين قرية كفر سلوان من قرى المتن فالتقاهم الدروز الى حماها بجمع بنوق كثيرًا جمع النصارى وبعد قتال شديد انكسرت النصارى بترتيب ايضًا ولم يزل الدروز يتعقبونهم ويناوشونهم القتال حتى عين كفر حزير باول كروم زحلة فارتدوا راجعين وبعد هذا جرى موقعتان بين خيالة الدروز والعرب وخيالة وبعض مشاة زحلة انكسر فيهما النصارى ايضًا (الواحدة في برالياس والثانية في حواش زحلة) وباثناء ذلك وصل طابور عسكر من الشام ونصب خيمهُ في اراضي المعلقة بجوار زحلة وحينئذ هجم الدروز على زحلة من الجهة الجنوبيَّة والجهة الغربيَّة فصد هجماتهم نحو الف ومايتين رجل منها منهم نيف وستمائة من العرقوب ودير القمر وباقي الاهالي توجهوا مع غالب النساء الى حارة البربارة ينتظرون فيها النتيجة وظل القتال مشتبكًا حتى الساعة الثامنة من النهار وبينما كانت حامية حارة الراسية مشتغلة بمقاتلة المهاجمين على زحلة من الغرب الشمالي هجمت عليها فرقة مؤلفة من ثمانين الى مائة نفر من جهة الشمال ولم يأتِ هؤلاء بحركة حتى قربوا منها فاطلقوا بنادقهم طلقة واحدة فشاعت لها الحامية وادعت انها ظنت المهاجمين من جماعة المرحوم يوسف بك كرم الذين كان اهل زحلة يعدون النفس بقدومهم لنجدتهم (وجه ٢١٣) وهذا هو سبب انكسار

حامية الراسية ولما رأت حامية حارة بيت المعلوف دخول الدروز الى زحلة انكسرت هي ايضاً وتبعتها حامية حارة البيادر جنوبي زحلة وبقي قسم من الذين عليهم الاعتماد من خيل ورجل زحلة ودير القمر والمرقوب تجاه الجسر يصلون الدروز نارًا حامية حتى وصل من كان باقياً في زحلة الى حارة البربارة ومنها توجهوا الى بسكنتا من قضا المتن فوصلوا اليها ليلاً وحطوا فيها رحالهم وفي الليلة نفسها تقدم تحرير من احد اهالي دير القمر الذي كان موجودًا في زحلة وحاضرًا حروبها الى المرحوم ابراهيم مشاقة من ذوات دير القمر يخبرهُ فيهِ عن اخذ زحلة ونهبها وحرقها وتشتيت اهاليها مفصلاً ويرجوهُ بذل الجهد في المساعي الممكنة لحمل القناصل الجنراليَّة على التوجه الى دير القمر لصيانة اهاليها لكونها محاطة من جميع جهاتها بالاعداء ولا سبيل لاهلها الى الهرب كاهل زحلة وان الدروز بعد رجوعهم من زحلة سيتوجهون اليها راساً وهناك الطامة الكبرى والمصيبة العظمى فسعى مع المرحوم عمون بك يوسف من اهالي دير القمر الذي كان وقتئذٍ في بيروت لدى القناصل الجنراليَّة مستجيرين فلبوا طلبهم واتفق قنصل جنرال دولة انكلترا مع قنصل جنرال دولة فرنسا على التوجه الى دير القمر في صباح اليوم الثاني لوقاية الاهالي وفي المعاد المعين بارح قنصل جنرال الانكليز بيروت قاصدًا مقابلة خورشيد باشا في الحازميَّة والتوجه منها الى دير القمر وارسل خبرًا قبل مبارحتهِ بيروت الى قنصل جنرال فرنسا بان يوافيهِ الى الحازميَّة ليتوجها معاً الى دير القمر حسب الاتفاق فورد له منهُ الجواب

الى الحازميَّة بانهُ قد قابل خورشيد باشا وتقرر بينهما ارسال طاهر باشا قومندان مركز ولاية بيروت لوقاية دير القمر وان هذا كافٍ وانهُ لم يعد بامكانهِ التوجه لانهُ دعي الى ليلة رقص عند مدام بوشوت (خليلته) فراجع جنرال الانكليز خورشيد باشا فتعهد لهُ ايضاً بذلك وامر طاهر باشا بحضورهِ ان يتوجه الى دير القمر (وجه ١٧٦) ويحافظ ويوقي ويتهدد الدروز الخ فتوجه اليها واوفاه على الطريق بعض مشايخ الدروز وبوصولهِ اليها وافاهُ قسم آخر فطمن الاهالي كثيرًا وطمنهم حضرات المشايخ ايضاً ثم توجه منها الى ابتدين فاستدعى من لم يحضر لديهِ في دير القمر من مشايخ الدروز كسعيد بك جنبلاط وخطار بك العماد وغيرهما وامرهم بان يحثوا رجالهم على الفتك بالنصرانيَّة بعد مايتوجه الى بيروت وان لا يبقوا على احد من النصارى فاجابوا ممتثلين وبعد مبارحة سعيد بك جنبلاط ابتدين ارسل اثنين من خواصهِ وهما حبيب بك عكاوي من دير القمر ويوسف بك مبارك الخوري من بكاسين الموجود الآن قاضياً في دير القمر فوصلا الى انطوش سيدة التلة فيها واستدعيا وجوه الاهالي فحضروا فبلغاهم سلام سعيد بك وقالا لهم انهُ ارسلنا اليكم من قبلهِ لاخباركم بان طاهر باشا غير مخلص لكم النيَّة وانهُ بغير بقائهِ عندكم لا أمنيَّة لكم على حياتكم ومالكم فان لم يبقَ فابواب المختارة مفتوحة لكم فمن شاء التوجه اليها فليخبرهُ ليرسل لهُ خيلاً وبغالاً ورجالاً لنقلهِ وعائلتهِ اليها فشكروا لهما منهُ وكان رأي شاكر افندي شاول عدم التوجه الى المختارة واتبعتهُ الاكثريَّة وخالفهُ وجوه

طائفة الروم الكاثوليك وطلبوا من رسولي سعيد بك ان يعرضا لهُ استعدادهم للاستظلال بظل حماه ان لم يبقَ طاهر باشا في دير القمر وبعد رجوع طاهر باشا من ابتدين الى دير القمر ألحوا عليهِ كثيرًا راجين بقاءهُ عندهم فأخذ يطمنهم بان لاخوف عليهم وانهُ تارك لهم عساكر كافية وان عبد السلام بك يقوم مقامهُ حق قيام وان مشايخ الدروز تعهدوا لهُ بأنهم لا يسمحوا لاحد من طائفتهم ان ياتي بحركة ما وتركهم قلقين ورجع الى بيروت (وجه ١٧٨) واذ ذاك طلب الوجوه وغيرهم من طائفة الروم الكاثوليك من سعيد بك جنبلاط نقلهم الى المختارة فارسل واخذهم كما وعد مع عيالهم وجل امتعتهم ومن ثم طلب منهُ المرحوم انطون بك عمون اخذهُ ايضًا ففعل وكان يجيب طلب كل من شاء ذلك فهذه هي اعمال سعيد بك جنبلاط وهاك اعمال الامير محمد ارسلان نعم انهُ وفى اهالي مقاطعتهِ النصارى من القتل (وجه ١٩٧) كما فعل جميع اصحاب الاقطاع لكنهُ وافق خورشيد باشا على الفتك بالنصارى واقنع بذلك جميع مشايخ الدروز المائلين الى الشر كبيت ابي نكد وبيت عماد وغيرهما الذين لبوا طلبهُ ولم يخالفهُ سوى سعيد بك جنبلاط وارسل رجالهُ ومماليكهُ من الشويفات للفتك باهالي الدبيَّة على شط البحر تحت صحراء الشويفات في اثناء مرورهم من هناك قاصدين بيروت خوفًا من شر الدروز ولو لم يكونوا شديدي البأس واظهروا شجاعة غريبة لما تخلص من سلم منهم بحريتهم ومالهم بعد ما قتل منهم اربعون رجلاً غير انهم قتلوا ضعفها من جماعة الامير محمد ارسلان وقد راجع سعيد بك اهالي دير

القمر كثيرًا بواسطة حبيب بك عكاوي ليتوجهوا عندهُ وبالاخص وجوه الطائفة المارونيَّة الَّتي لم يذهب منها اليهِ سوى المرحوم انطون بك عمون من الوجوه وافراد قليلين من الرعاع . وبعد مبارحة طاهر باشا دير القمر طلب عبد السلام بك اسلحة الاهالي فتهددهم بهدم وقايتهم اذا لم يجيبوا طلبهُ ولو لم يكونوا خالين من البارود والرصاص لانهم كانوا اتلفوا الموجود عندهم من ذلك في موقعتين جرتا بينهم وبين الدروز الاولى في معاصر ابتدين والثانية في دير القمر لما سلموهُ سلاحهم وبعد تسليمهِ دخل الدروز الى دير القمر آمنين فسلبوا في اليوم الاول جميع مقتنيات الاهالي بالاشتراك مع العساكر الشاهانيَّة الَّتي كانت تتقدمهم بالدخول الى كل محل وفي اليوم الثاني ذبحوا من التجأ الى سراي الحكومة تحت ظل العلم العثماني الظليل ولكن نجا اكثر الذين كانوا خارجها في خلوات بيت القاضي وعند بشير نكد وعند الشيخ حمد محمود من كفر قطره من مشايخ العقل وفي المدرسة البروتستانتيَّة ومن ثمَّ ارسل بشير بك من كان عندهُ ومن كان بالمدرسة وفي خلوات بيت القاضي الى معلقة الدامور وأُخذوا منها الى بيروت في المراكب الفرنساويَّة والذين التجأوا الى الشيخ حمد محمود أُرسلوا بامان الى بيروت وبالاجمال لم يتخلص من دير القمر بغير واسطة الدروز اكثر من خمسة اشخاص وقليل من قتل من اهالي دير القمر خارج سراي الحكومة ولم ينجُ احد ممن كان ملتجئًا اليها من النصارى

واما متسلم دير القمر فانهُ بذل جهدهُ لدى روَّساء العساكر

وعبد السلام بك فاقام العسكر لوقاية الاهالي الملتجئين الى سراي الحكومة المستظلين بظل العلم العثماني فلم يسمع لهُ وكان قد خبأ جمهورًا في دار حريمهِ فطُلب منهُ تسليمهم فابى وبعد مجادلات بطول شرحها امر رئيس العساكر الدروز والعسكريّة بان يدخلوا دار الحريم وينهبوها ويقتلوا الموجودين فيها من النصارى ففعلوا كما امر وخرج حريم المتسلم واولادهُ حفاة عراة كنساء دير القمر مشاركينهنَّ في المصيبة وبعد وصول المتسلم الى بيروت استدعاهُ خورشيد باشا اليهِ وطلب منهُ ان يقدم لهُ تقريرًا ببيان ما جرى في دير القمر واوعز اليهِ ان يبرز فيهِ الحكومة والعسكريَّة فقدم لهُ تقريرًا مستوفي البيان كان قد احضرهُ من قبل ومن جملة محتوياتهِ الفظائع الّتي ارتكبتها العساكر بامر رؤسائها وقال هذا تقريري ليس عندي سواهُ فبشَّ الوالي في وجههِ ومدحهُ على ذلك وبعد هنيهة امر لهُ بالقهوة فشربها ولم يلبث ان شعر بالالم فقام من حضرتهِ وذهب قاصدًا بيتهُ يئن من شدة الالم فوقع على الطريق قبل ان يبلغهُ فحمل اليهِ وبوصولهِ قضى نحبهُ جزاء انتصارهِ للحق . رحمة الله عليهِ

ان الذي قتل المسلم في بيروت هو رجل مسيحي لا مسلم وهو من اهالي دير القمر والذي قتل بسببهِ هو شاب من بكاسين من عائلة خوري فيها

ان اهالي حاصبيًا الذين كانوا ملتجئين الى دار الست نائفة خلصوا بواسطة تحريرات المرحوم سعيد بك جنبلاط قبل مذبحة دير القمر (انظر وجه ١٥٦)

ان الجيوش الافرنسيّة خرجت من فرنسا بصفتها عساكر فرنسا ودخلت سوريّة بصفتها جيوش اوربا وذلك لان الدول اقامت الحجة على عمل فرنسا منفردة فقبلت بعد هذا بان تكون عساكرها في سوريّة من قبل اوربا (انظر وجه ٢٥٤)

ان الذين توجهوا من دير القمر الى المختارة بطلب فواد باشا قدموا لدولته دفترًا بثلاثمائة شخص من الاشد شقاوة في الدروز حسب طلبه (وجه ٢٤٩) وليس هذا العمل منعهُ من اجراء القصاص ولا معتمد النمسا انما الذي منعهُ من مقاصصة الدروز بالقتل هو معتمد دولة فرنسا الذي توهم امكان تعيين امير شهابي حاكمًا في لبنان ورشح لذلك الامير مجيد ابن الامير قاسم ابن الامير بشير عمر الذي اشتهر اخيرًا بالمالطي وخابر بذلك روساء الدروز الذين كانوا مسجونين بقشلة بيروت ووعدهم بالعفو عنهم وعن باقي الدروز من القتل فقبلوا بذلك وتحرر معروضات عموميّة من اهالي لبنان وتقدمت لفؤاد باشا ومعتمدي الدول بطلب الامير مجيد واليًا على لبنان حتى ان احد المعروضات أُرسل الى حوران ختم روساء دروز لبنان الذين فروا اليها فلم يقبل معتمدو الدول ولا فؤاد باشا بتعيين شهابي حاكمًا في لبنان فعاد معتمد فرنسا بصفقة المغبون واما الدروز فعفي عنهم بمساعي المعتمد المذكور

ان المؤتمر الدولي قرر ان يكون حاكم لبنان مسيحيًّا من رعايا الدولة العليّة ولم يستثنِ لبنان من هذا الحق والمعول عليه نظامات لبنان الّتي لم تذكر ان يكون الثاني درزيًّا وهي مدرجة حرفيًّا باخر

حسن اللثام فالتراجم فيه (انظر وجه ٢٦١ وما بعده)

ان التسعة والتسعين الفاً وثمانمائة واربعة وثلاثين هي عدد نفوس ذكور لبنان الرسمي لا عدد المكلفين وعند توزيع المال المربوط على لبنان خصص منها كل ذكر بتسعة غروش توزعها كل قرية على مكلفيها وما بقي وزع على الاملاك غير ان هذا العدد مخلول لان عدد نفوس لبنان يزيد كثيراً عنهُ والبرهان على ذلك ان التسعة غروش المفروضة على نفوس الذكور وزعت على المكلفين وأُعفي منها من لا يقدر على الدفع فالتعديل المتوسط يخص المكلف من تسعة الى عشرة غروش

قال حسن اللثام اما دخل حكومة الجبل فهو بقدر خرجها سبعة وثلاثون الفاً وخمسمائة ليرة عثمانيّة توزع على المأمورين وسبعة عشر الفاً وخمسمائة ليرة عثمانيّة توزع على العساكر وكانت رواتب العساكر فيما سلف تأتيهم من الباب العالي الى قولهِ واما مساهو لبنان فمعفون من ذلك الرسم

ان حكومة لبنان تتبعت بسيرها نظامات جبل لبنان والمادة (١٥) منها تبين كيفيّة مال وبركو جبل لبنان ولم تحدد المعاشات والمصارفات بل قالت ان مال جبل لبنان ثلاثة آلاف وخمسمائة كيس ويجوز ابلاغهُ عند مقتضيات الاحوال الى سبعة آلاف كيس يصرف في ادارة الجبل وان بقي منهُ شيءٌ يردُّ الى الخزينة وان لم يكفِ فيصرف الباقي من الخزينة